

إلى المبطل، نظرة الواثق بقوته وعزيمته إلى من يراه ضعيفا نازلا عنه غير أهل لمجاراته ومساوماته؟

يؤسفى أن اقرر أن الأمر صار إلى العكس، فأصبحنا نرى المسلمين وقد وهنت عزائمهم، وانحطت قواهم المعنوية، وصاروا ينظرون إلى أعدائهم والظالمين لهم نظرة ملؤها الاعجاب والاكبار، وإلى أنفسهم وقادتهم وأعمالهم وسائر أحوالهم نظرة ملؤها الاستخفاف والاستهانة، أما أعداء المسلمين فقد صاروا هم الاعزة، وهم أهل الاعتداد بأنفسهم، والثقة بما عندهم، والنظر إلى المسلمين كأمة متخلقة ضئيلة محتاجة اليهم في مادياتها ومعنوياتها، وأنها لا تصبر على حربهم، ولا تقدر على أن تقف في سبيلهم، وأنهم حين يجودون عليها بشيء من أموالهم أو أفكارهم فانما يلبون داعى الانسانية، ويحرصون على أن يكونوا أهل فضل وبر، وإلا يعلم انهم لطامعون محتالون، لا يريدون الا تسخيرنا، واستلاب ثرواتنا وجهودنا، وقد عرفوا أنه لا بد لهم قبل ذلك من استلاب نفوسنا وقلوبنا، وأن يخدعونا عن عقولنا وعما لا يحبون أن نعترف به من ايمان ثابت، وعمل صالح.

ان المسلمين في حرب زبون مع أعدائهم لن تضع اوزارها مادام هؤلاء الاعداء قادرين على موارثها وامدادها، ومن الخير للمسلمين أن يتيقنوا ويتنبهوا إلى أن من أهم أسلحة هذه الحرب حرص أعدائهم على أن يقرروا في نفوسهم أنهم أمة ضعيفة ضئيلة، وأن دينها وشريعتها وأخلاقها ليست صالحة لهذا العصر الذي تبدلت فيه الدنيا، وتغيرت مثلها ونظمها، انهم واثقون بأن ذلك يهدمنا ويقوض كياننا ويبعث فينا الوهن، ويجعلنا ندور في فلكهم، ونتبع آثارهم، ونخدم أغراضهم،

ومن عجب أن بعض رجالنا المثقفين ثقافات غربية قد خدعوا بذلك، فتراهم مثلاً ينادون بابعاد الدين عن مجال الحكم والتعامل، وأخذ الأمة بالنظم الحديثة، والقوانين الوضعية كما يفعل الأوروبيون، ويقولون ان الدين لا، فلنقصره على المسائل الروحية، ولننتفع به في تهذيب النفوس واصلاح الاخلاق وكفى.